رساله في شرح الاستعاذه
مما الفه سيدنا ومولانا
شيخ مشايخ الاسلام
نور الدين الشيخ
علي بن عراق
الخطيب بمدينة
الرسول
صلوات الله
عليه
وعلى آله
وسلامه

بسم الله الرحمن الرحيم

الكلام على الاستعاذة من وجوه الاول في الاحكام الشرعية المتعلقة بها وفيه مسائل الاولى قال الجمهور وقت الاستعاذة ما قبل القراءة لخبر جبير بن مطعم انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي قال عمرو لا ادري اي صلاة هي قال الله اكبر كبيرا ثلث مرات والحمد لله كثيرا ثلث مرات وسبحان الله بكرة واصيلا ثلث مرات ثم قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه وهمزه ونفثه رواه ابو داود وخبر ابي سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة بالليل كبر ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك ثم يقول الله اكبر ثم يقول اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه رواه اصحاب السنن الاربعة باسناد جيد وقال النخعي وداود الاصفهاني وابن سيرين في احدى الروايتين عنه وابو هريرة رضي الله عنه حكاه المجد الشيرازي والسعيد هو بعد القراءة الاية فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم دلت على ان القراءة شرط والاستعاذة جزاء والجزاء متأخر عن الشرط واستظهروا بان الله تعالى ختم القرآن بالمعوذتين قال الواو ستر ذلك ان من ختم القرآن نال مرتبة رفيعة ومنزلة رفيعة فيصرف اليها وجوه الحساد ويرمونها بعيون ذوي البغي والعناد فجعل التعوذ كالطابع الذي يحفظ ما تحته واجاب الجمهور عن الاية بان معناها اذا اردت قراءة القرآن كما في قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وقوله اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن اي اذا اردتم القيام والطلاق والمقوي لهذا الحمل التوفيق بين الاية والاخبار وعن ختم القرآن بالمعوذتين ان سورة التوبة لا ابتدا ختمه والتنبيه على ان حق القارئ ان يبتدي القرآن كلما انهى قال الامام الرازي ونتيجة قول مالك لو قيل به لم يكن بعيدا وهو ان يستعاذ قبل القراءة بمقتضى الاخبار وبعدها بمقتضى ظاهر الاية جمعا بين الدلائل بقدر الامكان المسئلة الثانية قال الجمهور الاستعاذة قبل القراءة سنة في الصلاة وخارجها وقال عطاء وابن سيرين واهل الظاهر هي واجبة الا ان ابن سيرين قال اذا تعوذ المرء في عمره مرة كفى في اسقاط الوجوب ودليل هؤلاء الامر الظاهر في الاية وهو للوجوب اصالة وان النبي صلى الله عليه واله واظب عليها ودليل الجمهور ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلمها الاعرابي في جملة اعمال الصلاة وتاخير البيان عن وقته غير جائز وفي الاستدلال بهذا نظر واجابوا عن الاية وعن مواظبته صلى الله عليه واله بانه واظب على اشياء كثيرة من اعمال الصلاة ليست بواجبة باتفاق وقال بعضهم كانت واجبة على النبي صلى الله عليه دون امته حكاه الحافظ ابن كثير في تفسيره وقال مالك لا يتعوذ في المكتوبة ويتعوذ في قيام شهر رمضان واذا انتبها القارئ ثم يذكر بها في اثنا القراءة فعلى القول بالوجوب يتعوذ ثم يبتدي من اول الاية وقيل من موضع وقفه ذكره ابو الليث السمرقندي ٥٥

المسئلة الثالثة قال الشافعي في الام روي ان عبد الله بن عمر لما قرأ اسر التعوذ وعن ابي هريرة انه جهر به قال الشافعي فان جهر به جاز وان اسر به جاز وقال في الاملاء ويجهر بالتعوذ فان اسر به لم يضر وظاهره ان الجهر عنده اولى والمعنى به في المذهب انه يسر به في الصلاة ولو كانت جهرية كدعا الاستفتاح بجامع تعلقهما وسبقهما على الفاتحة ويجهر به خارج الصلاة قطعا قاله النووي في مجموعه وتحقيقه وقال البرهان الجعبري جهره واسراره كالتلاوة ان جهرا جهر وان اسرا اسر لانه تابع وحكي المسبوع وروي عن بعض القراء اخفاؤه مطلقا لانه دعا والاسرار به افضل ولئلا يظن جاهل قرآنيته وقال ابن الجزري في النشر المختار عند ائمة القراءة الجهر بها وقيل يسر مطلقا وقيل فيما عدا الفاتحة وقد اطلقوا اختيار الجهر وقيده ابو شامة بقيد لا بد منه وهو ان يكون بحضرة من يسمعه لان الجهر بالتعوذ اظهار شعار القراءة كالجهر بالتلبية وتكبيرات العيد ومن فوائده ان السامع ينصت للقراءة من اولها لا يفوته منها شيء واذا اخفى التعوذ لم يعلم السامع بها الا بعد ان فاته من المقروء شيء وهذا المعنى هو الفارق بين القراءة في الصلاة وخارجها واختلفوا في المراد باخفائها فالجمهور على ان المراد به الاسرار فلا بد من التلفظ واسماع نفسه وقيل الكتمان بان يذكرها بلا تلفظ المسئلة الرابعة تسن اعادته كل ركعة للاتيان ولحصول الفصل بين القراءتين بالركوع وما بعده لا يقال الاية لا تدل على ما ذكر لان كلمة اذا لا تفيد العموم لانا نقول موضع الدلالة منها ان ترتب الحكم على الوصف المناسب يدل على العلية فيلزم ان يتكرر الحكم بتكرر العلة ثم هو في الاولى اولى للاتفاق عليها ولان افتتاح قراءته في الصلاة يكون فيها وتسن اعادته في القيام الثاني من ركعتي الكسوف لطول الفصل بركوعها لا ان قطع تلاوته بالسجود لها لانه ليس بفصل لانه من مصلحة الصلاة او فصل يسير ولا ان سلم القارئ على من مر به لانه ليس له ان يقطع القراءة ويسلم فان اعاد التعوذ فحسن قاله النووي في المجموع ولم يعلله في سجود التلاوة وكان الفرق بينهما ان سجود التلاوة من صفة التلاوة بخلاف السلام وقال ابن الجزري اذا قطع القراءة اعراضا او بكلام اجنبي ولو رد السلام استأنفها او يتعلق بالقراءة فلا ويكره ترك التعوذ عمدا نص عليه الشافعي في الام واذا تركه في الصلاة ولو عمدا فلا اعادة ولا سجود سهو المسئلة الخامسة المختار في لفظها عند الشافعي اعوذ بالله من الشيطان الرجيم نص عليه في الام والاملاء وبه قال ابو حنيفة لموافقته نظم قوله فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ولخبر جبير بن مطعم السابق وذكر القرطبي في تفسيره عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قلت اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن ام عبد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرأني جبريل عن اللوح عن القلم وقال احمد في احدى الروايتين عنه الاولى ان يقول اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم جمعا بين هذه الاية واية فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ولخبر ابي سعيد السابق وقال الثوري والاوزاعي واحمد في الرواية الاخرى عنه الاولى ان يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم انه هو السميع العليم لانه اقرب الى الجمع بين

الناس وقال بعضهم يقول المستعيذ بالله من الشيطان الرجيم لمطابقة امر الاية وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال اول ما نزل جبريل على محمد صلى الله عليه واله قال يا محمد استعذ قال استعيذ
بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال اقرا باسم ربك الذي خلق
رواه ابن جرير الطبري وقال ابن غريب وفي اسناده ضعف وانقطاع وقال الشاطبي مشيرا الى
حديث جبير بن مسعود وقد ذكروا لفظ الرسول فلم يزد ولو صح هذا النقل لم يبق مجملا
يعني لو صح هذا الخبر لذهب اجمال هذه الاية واتضح معناها وتعين لفظها فلما لم يصح بقي اجمال
لفظها قال بعض شراح الشاطبية ولو صحا تعارضا بقول انس انه صلى الله عليه وسلم كان
يقول مرة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومرة اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم
وقال ايضا ويحصل التعوذ بما ذكر وبغيره من الكلمات المتضمنة للاستعاذة بالله من الشيطان
كاعوذ بالله المجيد من الشيطان المريد واعوذ بالله القوي من الشيطان الغوي واعوذ بالله المعين
من الشيطان اللعين لان الاية مجملة كا نعرف متضمنة للطلب فقط فتاتي لفظ الاستعاذة كان ممتثلا
ولم يقل بالله اعوذ مع افادته الحصر وغيره لانه في معنى الدعاء اي اللهم اعذني المسئلة السادسة قال
الجمهور التعوذ في الصلوة للقراءة وبهذا قال ابو حنيفة ومحمد بن الحسن وقال ابو يوسف للصلوة ويتفرع
على الخلاف مسئلتان الاولى المؤتم عند ابي حنيفة لا يتعوذ لانه لا يقرا وعند ابي يوسف يتعوذ لانه
للصلوة الثانية محله في صلوة العيد عندهما كالجمهور بعد التكبيرات الزوائد وعنده قبلها عقب
الاستفتاح المسئلة السابعة هل الاستعاذة سنة كفاية او عين حتى لو قرا جماعة يكفي استعاذة واحد منهم
كالتسمية على الاكل اولا قال ابن الجزري لم ار فيه نصا والظاهر الثاني لان المقصود اعتصام القاري
والتجاوه بالله من الشيطان فلا يكون تعوذ واحد كافيا عن اخر الوجه الثاني في مباحث الفاظها لغة
ونحوا فنقول اعوذ فعل مضارع اجوف اصله اعوذ فاستثقلت الضمة على الواو فنقلت الى العين وسكنت
الواو وفاعله مستتر وجوبا وهو مشتق من العوذ ومعناه الاستجارة والالتصاق يقال اطيب اللحم
عوذه بضم العين وتشديد الواو وهو ما التصق منه بالعظم يعني اعوذ بالله استجير به واستعصم
او التصق بفضل الله ورحمته والباء في بالله للالصاق وقيل للاستعانة ولها معان غير ذلك لا نطول
بذكرها بعد بسطنا الكلام عليها في غير هذا المحل ولما لم يكن لهذه الباء عمل الا الكسر كسرت لمناسب
حركتها عملها فان عورض بان كاف التشبيه ليس له عمل الا الكسر وهو مع ذلك مفتوح قلنا كاف التشبيه
قائم مقام الاسم فضعف في العمل بخلاف الباء فليس له وجود الحسب بهذا الاثر فكان فيه كالملاقونا
قال الامام الرازي وغيره والحق في ذلك وفاقا لبعضهم الاحالة على السماع والاصطلاح اذ النظر العقلي
في ذلك ضعيف قليل الجدوى والاسم الكريم الله قد تكلمت في مباحثه بحسب الامكان في كتابي الصراط
المستقيم الى معاني بسم الله الرحمن الرحيم ومن لها معان قالوا وهي تحتمل الابتدا كما في قوله
وما هم بخارجين منها وتحتمل التعليل مثلها في قوله تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم والشاهد

في من غم

١٢٠

في من غم وتحصص من بابها نحو عبد ولا نجرها عبر بها قال الحريري في الملحة ٥ وغير فيها النصب مستمرن
لكنها من فقط بحر ٥ وقال ايضا ملغزا في عبد ٥ وما منصوب على الظرف لا يحفظه سوى حرف
والشيطان قيل ماخوذ من الشطون وهو البعد والشرود فاصبح بعد ما وعدت بدار ٥
شطون لا تعاد ولا تعود ٥ فكل متمرد من جن وانس وشيطان وحيوان يسمى شيطانا قيل
لبعده من الخير وقيل لبعد اغواله في الشر حكاهما الشيخ عز الدين بن عبد السلام في اماليه قال
الله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن وقد روى الامام احمد عن ابي ذر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر تعوذ بالله من شياطين الانس والجن قال
فقلت او للانس شياطين قال نعم وفي صحيح مسلم من حديث ابي ذر ايضا الكلب الاسود شيطان وقال
٥ ايام يدعونني الشيطان من غزلي ٥ وهن يهوينني اذ كنت شيطانا وركب عمر رضي الله عنه على جرير
برذون وطفق يتبختر به فجعل يضربه فلا يزداد الا تبخترا فنزل عنه وقال ما حملتموني الا على شيطان
رواه ابن وهب باسناد صحيح كما قاله الحافظ ابن كثير وقال المجد الرازي ويسمى كل قوة ذميمة
للانسان داعية الى الفساد والعصيان شيطان قال صلى الله عليه وسلم الحسد شيطان والغضب
شيطان انتهى ولينظر من خرج هذا الحديث ووزنه على هذا فيعال وقيل ماخوذ من شاط اذا بطل
ولما كان كل متمرد كالباطل في نفسه بسبب كونه مبطلا لوجوه مصالح نفسه سمي شيطانا فوزنه على
هذا فعلان والاول اظهر القولين لقول الاعشى ٥ ايما شيطان عصاه عكاه ٥ ورماه في القيد والاغلال ٥
ومعنى عكاه عقده وربطه قال ابن عطية ويرد القول بانه من شاط ان سيبويه حكى عن العرب
تشيطن اذا فعل فعل الشيطان فلو كان كما قالوه لقيل تشيط ويرتب على القولين صرفه وعدم
صرفه اذا سمي به اما اذا لم يسم به فمنصرف قطعا لوجود فعلانة وال فيه يحتمل ان تكون للجنس
وان تكون للعهد ويلزم ان الاستعاذة من غيره لان جميع المعاصي برضيه والراضي بمنزلة الفاعل
فكانك استعذت بالله من فعل هذا الشيطان ومن كل ما يرضيه وعلى انها للعهد قال
الشيخ عز الدين بن عبد السلام فالظاهر انه في حقنا القرين وفي حق النبي صلى الله عليه ابليس
لان الانسان لا يؤذيه من الشيطان الا المقرون به واما ما بعد عنه فلا يضره شيئا والعاقل لا يستعيذ
مما لا يؤذيه واما النبي صلى الله عليه وسلم فقد اسلم قرينه فلا يامره الا بخير فلا يستعيذ منه وانما يستعيذ
من غيره وهذا الغير يتعين ان يكون هو ابليس لانه ينشر جنوده في اغوائه ولا يعنى هو الا في الامور
العظام والظاهر ان امر الرسول صلى الله عليه وسلم عنده من اهم الامور فلا يؤثر به احدا من
ذريته قال بعض دات الشيطان لا يستعاذ منها فلا بد من محذوف واولى ما يقدر من همز الشيطان
او من وسوسته لانه قد جاء الامر بالاستعاذة منهما في قوله تعالى وقل رب اعوذ بك من همزات
الشياطين وقوله قل اعوذ برب الناس الى قوله من شر الوسواس الخناس والثاني اولى

العراه كما لا يخفى انتهى والرجيم من الرجم واصله الرمي بالرجام وهي الحجاره ويستعار للعن
والشتم وللرمي بالظن والتوهم ثم قيل هو بمعنى فاعل اي يرجم الناس بالوسوسه والشر فهو مجاز
وقيل بمعنى مفعول اي مرجوم وهذا اشهر كما قال الحافظ بن كثير ثم قيل المعنى انه مرجوم بالشهب عند
استراق السمع فهو حقيقه وقيل المعنى انه مرجوم بالشتم واللعن فهو مجاز وجعل النجم النسفي من الرجم بهذا
المعنى قوله تعالى حكايه عن قوم شعيب ولولا رهطك لرجمناك وجعل غيره منه قوله تعالى حكايه عن والد ابراهيم
لئن لم تنته لارجمنك قال النجم النسفي وللسلطان اسما كثيره في القران والسنه والرجيم اجمعها للمجاريه
فانه ان جعل بمعنى الراجم كان جامعا لجميع ما يقع منه من الجنايات وان جعل بمعنى المرجوم كان جامعا لجميع
ما يقع عليه من العقوبات فلذلك ذكر هذا الاسم في الاستعاذه دون غيره من اسمائه وصفاته انتهى
واورد ابن عرفه في نكته ان الاستعاذه استجاره والاستجاره انقاذ وهو من باب النفي وقد تعلق
بالسلطان الرجيم وهو اخص من مطلق السلطان ونفي الاخص لا يستلزم نفي الاعم فلا يلزم من
الاستعاذه من هذا السلطان المخصوص الاستعاذه من مطلق السلطان واجاب
بان النعت هنا لمجرد الذم لا للتخصيص وجمله اعوذ بالله من السلطان الرجيم جمله لا محل لها من
الاعراب لانها مستانفه وهل هي خبريه محضه او خبريه في معنى الدعا وجهان حكاهما الماوردي
في تفسيره ولم يرجح شيا وفي كلام كثير من الاقصار ع الثاني قال النسفي وهو اعتصام واحترام لا
استساط واحترام ولولا الامر به لم يتيسر الاقدام الوجه الثالث في مباحث تتعلق بابليس منها
هل استثناؤه من الملائكه متصل او منقطع وبما ذكره قال البغوي في تفسيره اكثر اهل التفسير
على ان ابليس من الملائكه قال بعضهم عبد الله بما ثمانين الف سنه وكان مناخعا وبعد ان طرد
صار كافرا جاحدا قالوا وكان كفره من بليه اوجه احدها بقوله انا خير منه ومن ادعى انه خير من ادم
فقد كفر وثانيها انه قاس في معرض النص وثالثها انه نسب في قياسه البارى تعالى الى الجور وهو
وضع الشي في غير محله وعدم الحكمه في دعواه انه خير من ادم وقال الخبر لا اسجد للدون واخطا
في قياسه وقوله ان النار تاكل الطين وانه خلق منها وليس كذلك بل الطين خير منها لعموم الانتفاع
به في انبات الاقوات وانه سبب للحي والميت وان من شانه الرزانه والنار من شانها الطيش
والخفه والافساد والاحراق ومنها ان في الخبر اعوذ بالله من الرجس النجس الخبيث المخبث ومعنى
المخبث صاحب الاعوان الخبثا وظاهر وصفه بالنجس انه نجس العين لكن صرح البغوي في
شرح السنه بانه طاهر العين كالمشرك واستدل له بانه صلى الله عليه وسلم امسك ابليس
في الصلوه ولم يقطعها ولو كان نجسا لما امسكه لكنه نجس الفعل خبيث الطبع ومنها ان له اعوانا
يرسلهم في الاغوا ويوكلهم في اعمال خاصه وجا في الاخبار تسميه بعضهم منهم خنزب موكل بالسلطان
الصلوه وهو اسم مفعول واصل الخنزب قطعه لحم منتنه والولهان سلطان الوضو وقال

قلت لعله اراد من غير الاشباه

انما امسكه ليس في الصلوه ... ه

الوري

١٢١

الوري بلغنا عن طاوس انه كان يقول الولهان هو اشد الشياطين رواه ابن ابي
الدنيا في كتاب مكايد السلطان والاعور سلطان الزنا وداسم سلطان الطعام
والشراب ياكل من طعامهم ويشرب من شرابهم حيث لم يسم الله عليهما وفي الخبر انه نوس
ادا لم يطو ليلا اسمع به السلطان الى ان يصبح اورده صاحب العاني فهذا يحتمل
انه صاحب الطعام والشراب ويحتمل انه غيره ولو ترك الانسان التسميه عند الاكل والشرب
حتى ياكل منه السلطان ويشرب بقصد التصدق عليه لم يثب بخلاف ما لو اطعم او اسقى
كافرا حربيا فانه يثاب كما قاله الصيدلاني واقره من بعده والوسنان سلطان النوم
ياتي الانسان فينومه عن الطاعه كالنوم عن الصبح وفي الخبر رجل نام حتى اصبح قال
صلى الله عليه وسلم ذاك رجل بال السلطان في اذنه والبول مجاز اذ لو كان حقيقه
لامره بغسل اذنه وتريهم المياه الوقفيه ودع الموجوده سلطان الساحه ورلسوق
سلطان الاسواق والابيض سلطان الانبيا والانبيا معصومون منه غير ان
الحكمه اقتضت ان كل انسان معه قرينان ملك يامره بالخير وسلطان يامره بالشر وهذا
السلطان هو الذي اغوى برصيصا العابد بعد عباده خمسمائه سنه وقصته مذكوره
في تفسير قوله كمثل السلطان اذ قال للانسان اكفر واكبر الشياطين منزله الى ابليس
واكرمهم عنده من فرق بين الزوجين ومنها ان له زوجه قال الشعبي نعم والسبيل
قوله تعالى افتتخذونه وذريته اولياء اذ الذريه انما تكون من زوجه وقيل بل له ذكر
في احدى فخذيه وفرج في الاخرى فيطا بذكره في فرجه فيلد بيضه تنفلق عن الفرخ ويأتي
الكلام على سائر ذريته ومنها اختلف في الوقت المعلوم الذي انظر اليه فقيل هي نفخه
الصعق وعليه الجمهور والصحيح انها نفخه الفزع ونفخه الصعق وهو الموت ونفخه
البعث رواه ابو طالب المكي في تفسيره عن ابي هريره مرفوعا وقيل هو يوم بدر
وان الملائكه قتلته يومئذ وقيل وقت خروج الدابه وانها اذا خرجت تقتله بوطيها
الوجه الرابع في البحث عن حقيقه الشياطين والجن والخلاف في وجودهم وانهم
مكلفون وما يتفرع على ذلك وفيه مسائل الاولى في اقامه الدليل على وجودهم اعلم
ان القران والاخبار يدلان على وجودهم فمن القران قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا
من الجن يستمعون القران الايه قال ابن العماد في شرح ارجوزته في الجن جاء وفد من
الجن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد عشر سنين وثلثه اشهر من بعثته صلى الله
عليه وسلم واستمعوا القران ثم ولوا الى قومهم منذرين كما اخبر الله عنهم في هذه الايه
وكان الوافد الذين سمعوا تسعه عشر نفرا فلما انذروا قومهم اسلم منهم سبعون رجلا

من ابطو نوسه كان ... السلطان الى الله ... ه

ومنها هل لابليس زوجه ام لا ه